تفريغ مادة مرئية بعنوان

قريبًا وليس بعيدًا سيلتقي
جهاد أهل الشام مع جهاد أهل اليمن

.

٤/ ٨/ ٢٠١٧ – ١٢ ذي القعدة ١٤٣٨

مدة المادة: ٢١:٥٧

الشيخ

أبو قتادة الفلسطيني

حفظه اللّٰه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله:

يعني أحد الإخوة يسأل ويعترض: أن الاهتمام منصب على الحالة السورية مع وجود أحوال مسلمين أخرى تستحق الاهتمام والرعاية، كالوضع في اليمن والوضع في ليبيا، وغيرها من البلاد.

في الحقيقة يعني: أعتقد أن هذا ظلم -يعني- في أن الاهتمام ليس متوجهًا لما يجري في ليبيا، ولما يجري في اليمن، ولما يجري في أفغانستان أو العراق..

ولكن -يعني- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم**».

ولا شك أن الحالة السورية هي ميزان الحرارة لأحوال المسلمين في العالم؛ يعني: دائمًا -في الحقيقة- كانت بلاد الشام -وعلى الخصوص الأرض المباركة وما حولها، والأقصى وما حوله من الأرض المباركة- كانت هي المعيار الذي يعرف الناس به وضعهم وحالهم.

تجد أن الوضع الإسلامي يهترئ، فينصب المرض والأعراض التي يعيشها المسلمون في بقية بلاد العالم، تنصب مرضًا وحالة واضحة في بلاد الشام.

لأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أن عامودًا يخرج من تحت رأسه فسقط في الشام فأوله ملكه، فمملكة النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأرض المباركة.

وما يحدث في الشام هو معيار لما يحدث في بلاد المسلمين كلها؛ وربما بعض الناس يرى شيئًا من عدم الإنصاف -لا نقول الظلم- في الحديث عن بقية المسلمين.

في الحقيقة: إذا كان هذا متوجهًا إلى العبد الفقير، فليس الأمر كذلك.. يعني: بفضل الله عز وجل نراقب ما يحدث لأهل الإسلام في كل مكان، والحديث عن الآمال القادمة هي متعلقة بجميع بلاد المسلمين..

ودعوني أقول للإخوة المسلمين جميعًا: قريبًا وليس بعيدًا -أنا لا أتحدث هنا عن آمال، يعني: منذ سنين، سيد قطب قال: المستقبل لهذا الدين، وهذا قبل سنين طويلة.. لا، نتحدث عن واقع اقرأه تمامًا.. يتعلق ببلاد المسلمين أولًا.. ويتعلق ببلاد الكفر ثانيًا.. ويتعلق بأحوال أمتنا وبأحوال غيرنا.. يتعلق بأحوال فلسطين من وجود يهود وغيرهم.. يتعلق ببلاد المسلمين وما يجري فيه من تحولات عظمى- فأقول كلمة -لا أريد أن أطيل في الجواب، ولكن أبشر المسلمين بكلمة أقولها-: قريبًا وقريبًا جدًا سيلتقي جهاد أهل اليمن مع جهاد

أهل الشام، وسيلتقي جهاد أهل ليبيا مع جهاد أهل الشام.. وأنتم املأوا الفراغات.. ستنشئ هناك كثير من الفراغات حول هذه الكلمة، فاملأوها أنتم.. أنتم غدًا ستملأونها.

ماذا يعني التقاء جهاد أهل اليمن مع جهاد أهل الشام؟؟ الجواب عندكم.. وماذا يعني التقاء -قريبًا- جهاد أهل ليبيا مع جهاد أهل الشام؟؟ الجواب عندكم.

والمحطة القادمة فلسطين.. والملتقى قريبًا بإذن الله.. لمن كانت لحيته سوداء، وليس فيها الشيب - كلحيتي- كثيرًا، سيرى هذا وسيكون قريبًا.. وربما -وأنا أطمع كثيرًا مع شيبي- أرى هذا، يعني: عندي أمل كبير أن يكون قريبًا.

وضع الشام هو وضع ليبيا.. وضع ليبيا هو وضع اليمن.. وضع اليمن هو وضع أفغانستان.. نحن نرقب قدر الله.

أنا عندي كلمة أقولها للمسلمين: أنت أيها المسلم الداعي إلى الله.. المجاهد.. العالم.. الذي يخلص لله.. وإذا نمت على فراشك، نمت وأنت جازم بأنك لم تخلد إلى الله.. مقصر مقصر.. يجب أن تنام مع شعورك أنك مقصر ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ هذه قاعدة من قواعد البناء الأولى القرآنية لنبينا صلى الله عليه وسلم.. ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ فهل يجوز لأحد أن يشعر أنه قد أدى ما عليه؟! كلنا على هذا الحال.. ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾.

ولكن لا يجوز لأحد أن يبيت خائنًا لأمته.. فرق أن يخون الأمة بأن يقول كلمة الباطل، وأن يتمالى مع أعداء الله، وأن يقف ضد مشروع الأمة القادم بالعزة والنصرة والتمكين.. فهذا خائن، إذا آوى إلى فراشه فسيبصق على نفسه، ويحق له ذلك.. وهذا من أقذر خلق الله.. لا قيمة له.. والله عز وجل سيفضحه في الدنيا قبل الآخرة..

وأنتم ترون مفرزة القدر.. أنتم ترون الآن -أيها الإخوة المسلمون- ترون مفرزة القدر لمشايخ كان لهم شأن وكلمة، ثم جاءت الابتلاءات فلم يتحملوا أن يسكتوا، ويجوز في ديننا أن يسكت المرء ولا يجوز أن يتكلم بالباطل.. أن يسكت المرء ربما لأنه يخاف ويرى أنه مكره فيسكت، ولكن أن يتكلم بالباطل فلا يجوز؛ وخاصة: إذا كان رجلًا متبعًا وله سمع وله أتباع وله من يسمع.. سواء أتباع أو من يسمع له..

والذي حدث أن مفرزة القدر تجري على الخلق جميعًا.. على اللحى، وعلى المشايخ وأصحاب المنابر والكلمات والأسماء الكبيرة.. فأنتم ترون المفرزة قادمة وقوية، وستبقى هذه المفرزة تضيق.. الآن واسعة،

يعني: يسقط منها فقط الكبار.. غدًا ستضيق ستضيق حتى لا يخرج منها إلا القلة القليلة، حتى إذا جاء النصر نسب إلى أهله الحقيقيين وليس للكذبة.. وليس لمن قال كلمة زمن السعة.

الأقدار تجري في البلاد، والحكام ووو الكفر يزيد من قبلهم.. لماذا؟ لماذا الكفر يزيد؟ ولماذا الكشف يقع؟؟

أولًا: حتى يقع العذر؛ يعني: الله يعذر.. الله عز وجل يقيم الحجة عليه «**ولا أحد أحب إليه العذر من الله**» حتى يعذر الرب إذا دمرهم.. الأمر الثاني: حتى لا يصل إلى المنتهى إلا من أراد له الخير.. هذه جوانب.. وحتى يقع النصر الإلهي حين لا يفعل الناس شيئًا ولا يبقى إلا أمر الله.

أردت أن أقول: هذا الذي نعيشه فقط افعل لأن تنجو أنت، المطلوب هو: أن تكونوا في عدوة أهل الحق- أن تكون مؤمنًا بالحق قائلًا له، أو ساكتًا لا تقول الباطل- وإذا كنت كذلك فأنت..

المسألة هو أن تنجو.. ولكن أن تنظر إلى نفسك أنك أنت بيدك نصر الدين -وقال الشيخ بيديه: لا- أو جماعة ترى: نحن الجماعة التي ستنصر الدين!! أظن أنكم لستم في هذا المقام ولا جدوى، ولا أرى جماعة على أرض الواقع -يعني- هي بفعلها وواقعها، هي التي إذا نصر الدين قالت: نحن نصرناه؛ يعني: الجماعات كلها -يعني الآن- لا تستطيع أن تحرك ساكنًا، ويكفي أن تحافظ على نفسها.. أما أن تتقدم الخطوات الكبرى من أجل التمكين في الأرض والوصول إلى لحظة الصراع الكبير مع الكفر.. لا الجماعات ولا الأفراد..

ولذلك: ما تفعله هو من أجل أن تنجو أنت عند الله، وأما نصرة الدين ورفعة الشريعة وإهانة الكفار وإذلالهم، فهذا فعل الله.. ويكرمك الله أن يدخلك في هذا السلك في أن تقول كلمة الحق، وأن تقف موقف الحق.. وأما وقوع الفعل فهذا ليس من أحد.. الفعل.. النصر.. أن يتحقق النصر.. هذا من عند الله ليس من عند أحد، ويكرمك الله أن تدخل فيه.

الذي تحياه الأمة في هذه اللحظة هو لحظة المخاض.. الأمة عاشت طويلًا لحظات من التجميع والتفكير.. والله رفع أقوامًا فقالوا كلمة الحق.. علماء قالوا فشُنقوا.. علماء سُجنوا.. علماء طوردوا وهربوا، وهكذا.. وجماعات قدمت الأرواح وقدمت الأنفس.. ودعاة إلى الله صمدوا وحصل الخير العظيم.. رويت الأرض بالمهج الطيبة الطاهرة وبالدماء الزكية الشريفة.. فجاء وقت النبت.. الآن الأمة تنبت.. الأمة ترتفع والكفار ينزلون..

يعني: بعض الناس يتعجب -لأنه لا يفقه- يقول: كيف يقول هذا الرجل أن الأمة تنبت؟!! لأنهم لا يعرفون.. الناس لا يعرفون اجتماع النصر مع البلاء.. لا يعرفون.

والقادم -والذي نحياه- هو: أنه لن يقع نصر إلا ببلاء؛ وأنا ذكرت أكثر من مرة، ولكن أذكره كلامًا مني: هذا الحديث الذي يتحدث عن معركة قادمة «**يهرب ثلث أهل الإسلام -الجيش- ويستشهد ثلث هم خيرة الشهداء، ويفتح على ثلث.. فلا يُفرح يومئذٍ بغنيمة**» فهذا الحديث لا يبين معركة واحدة.. يبين سمة معارك أهل الإسلام في يومنا هذا ضد أعدائنا.. سيموت من الأمة كثير، ويُنافق الكثير، وسيفتح على القليل -هم الثلث.. قلنا هذا كثير فهذا كثير- ولن يفرح يومئذٍ بغنيمة لكثرة من سيصاب..

نحن الآن لا نتقدم.. انتبهوا.. الأمة تتقدم رغم أنوفنا.. الأمة تتقدم وأعداؤنا لا يستطيعون القضاء علينا، انتهى.

أنتم تعرفون الآن.. يعني المرء لا يستطيع أن يتكلم الكثير، ولكن هم الآن أيقنوا أن الانتهاء من المشروع الجهادي ومشروع الأمة لن يقع.. خلاص.. الآن يتعاملون مع واقع.. نعم، هم أذكياء في التعامل مع الأزمات، لكن انتظارًا لأقدار ما.. نحن نملك "جنرال زمن".. نحن الآن تعلمنا الحقيقة.. أمتنا تعلمت.. الزمن لم يعد عندها عامل ضعف.. نجلس لا مشكلة.. هم الآن "جنرال زمن" -عامل الزمن- ضدهم، لأن عوامل التعرية والهلكة في مجتمعاتهم اقتصاديًا وسياسيًا تتعمق؛ ولكن الزمن معنا.. نعيش في بلادنا، وأمتنا تعودت على القتل والدمار!! نعم، هذا للأسف لا يبكي إلا النساء.

إخواني، آسف -يعني- أن أقول هذا؛ ولكن اقرأوا كتاب "صبغة الله الصمد" انظروا إلى غزوة أحد.. ما أحببت أن أبينه في سورة آل عمران عن غزوة أحد: المعالجة العظمى لقضية الموت.. غزوة أحد في سورة آل عمران وقعت أكثر ما تكون معالجة لقضية الموت.. ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡ﴾ ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾ الموت، القتل.. بعض الناس يقول: أنتم أتيتم بالقتل، القرآن يقول: لو لم تقوموا بهذا لجاءكم القتل، لم يقل: جلستم فجاءكم الموت.. لا، ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡ﴾ هم قتلوا في المعركة شهداء.

ومما قلته، وهو من أغرب ما يكون: أن القتل وقع بخطأ، ومع ذلك الله يتخذ منكم شهداء!! وقع بخطأ.. الشهادة وقعت بخطأ من الصحابة، ومع ذلك لم يحرموا من وصف الشهادة!! واتخذ منهم شهداء لأنهم ماتوا في القتال، فلو لم يقع القتل بهذه الطريقة لوقع القتل في بيوتهم..

يعني: هذا الذي ترونه، هذا لا يبكيه إلا الجهلة.. سيموت منا، والناس ستتألم وو الخ.

هذه القضية بالنسبة إلينا يجب أن تكون آخر ما نفكر فيه، وعلى القائد -الإمام، الزعيم، الأمير- أن لا يبحث هذه في حواراته مع الداخل، إنما: هل تقدمنا أم لا؟ أن نتقدم أم لا؟ والذي أراه أننا نتقدم، ومرات تقدمنا ليس بفعلنا ولكن بحماقة غيرنا، يعني: أنت لما تقف أمام حائط، وترى الحائط يتشقق، علمت أنك تقدمت.. بمجرد ثباتك أمام الحائط أنت انتصرت.

الذي يحدث: أن أنظمة العداء لنا تتصدع وتتشقق، ومرات يقول: نحن لا نتحرك!! انظر إلى غيرك.. انظر إلى عدوك فهو يتشقق.. انظر إلى عدوك فهو يتصدع.. هذا انتصار.. الله عز وجل قال عن نوح بأنه نصره، يعني: أهلك عدوه؛ فالذي يحدث الآن أن عدونا يهلك.. يتصدع، وأعظم التصدع ما نراه من أن هناك ثمة أعداء لنا، لو بذلنا عشرات السنين في الدعوة إلى بيان ما هم عليه من الكفر، لربما لا نصل إلى ما وصلنا إليه الآن.. من حماقتهم، من فعلهم الذي فعلوه.. والله كشفهم من فعلهم، مع أن هناك دعاة -وبعض العلماء- كشفوا سابقًا وحصل لهم الفضل في الكشف، لكن هذا الانتشار في كشف أعداءنا هذا انتصار لنا.. نحن ننتصر.

ولذلك أيها الإخوة الأحبة: كيف الملتقى هو الشام؟؟ الملتقى قريبًا هو الشام.. الملتقى هو فلسطين، وهذا بالنسبة إلينا ديانة ودنيا، وبالنسبة للآخرين ديانة ودنيا كذلك، وهذه المعركة الكبرى القادمة.. ولكنه قريبًا -أكرر.. وأرجو أن أكون قد وفقت لتسلسل المواضيع- قريبًا سيلتقي جهاد أهل اليمن مع جهاد أهل الشام، وجهاد أهل ليبيا مع جهاد الشام؛ وأكرر: أنا لا أقول هذا من قبيل الأمل!! والله هذا من قبيل القراءة الواقعية لواقعنا ولما جرى في الأمة..

رجل نشأ البارحة فلم ير إلا جهاد أهل الشام، ولا يعرف كيف كانت الجماعات تجاهد، وكيف الجماعات تعمل ووو الخ.

هذا الذي ترونه هو التصدع الذي في الكفر.. اقرأوا كيف كانوا وكيف صرنا.. هذه اللحظات قلقة.. هذه اللحظات التي يعيشها الكفر قلقة.. هم يعرفون أنها لحظات اهتزاز ليس فيها استقرار، أما نحن.. فنحن في أمتنا.. نحن في أمتنا.. نحن نعيش في داخل الأمة، وأي فرجة من هزيمة عدونا وتصدعه تجد -الحمد لله- البركات هلت والشباب أتوا ووو الخ. والله يفتح لنا من العطاء بمقدار ما نعالجه، لأننا لو فتح لنا أكثر ربما لسقط في أيدينا وفلت الحبال من أيدينا.. الله يفتح لنا بمقدارنا.

هذا -يعني- جزء من الحديث، الذي أسأل الله عز وجل أن يبلغنا وإياكم مراده جل في علاه.. ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾

النصر قادم.. بس اصبروا، اصبروا قليلًا بس.. إياك إياك إياك أن تظن أن وقوفك هزيمة.. أنت الآن واقف على الحق، هذا نصر.. جماعتك الآن تقف فمجرد أن مشروعها لم يفنى فهذا نصر.. ملفك عند الكفار وما زال مفتوحًا، هذا نصر.. الأرض التي تأخذها فيكون هناك أناس يدخلون في دين الله أفواجا، هذا نصر.. التحولات الكبرى في أذهان الأمة: من عدوها؟ بمن نبدأ؟ هذا نصر.. تصدع الكفار وخلافهم -أمريكا المتصدعة وخصومها، والرئيس الأحمق- هذا نصر.. أوروبا ليس عندها جواب في التعامل معك، هذا نصر.. الأمراض التي تخرج من داخلنا خلال حركة الجهاد دون أن تقضي علينا هذه الأمراض -حدثت هزات في هذه المرحلة الجهادية- الخمس سنوات الأخيرة -حصلت هزات لحركة الأمة- دعني من التنظيمات الآن.. لا نتحدث عن جماعات -حصلت هزات لجهاد الأمة.. كان ينبغي أن يُقضى عليها وأن تزول من الأرض وأن تنتهي.. حصلت هذه الهزات بخروج خُرّاجات مرضية في جسدنا.. لم تؤدي إلى موتنا ولا إلى نهايتنا- هذا نصر.. أن تكون ضعيفًا إلى هذه الدرجة من الضعف ولا يستطيع كل أمم الكفر -بما يملكون من أسلحة- القضاء عليك، هذا نصر.

ولا نتحدث فقط عن نصر العقيدة.. نتحدث هنا عن نصر مادي؛ نصر العقيدة هذا: لو أنك مت فأنت منتصر بثباتك على الإيمان.. ولكن نتحدث عن نصر مادي.

أنت لو تمعنت: الآن أمتنا تبني.. تسير في اتجاه واحد.. تضييق الأعداء على العمل السياسي ليُجبر أن يكون عملًا جهاديًا.. هذا نصر.. هم يضيقون يضيقون على من يعمل سياسيًا.. لن يجدوا في القريب العاجل لن يجدوا إلا أن يكونوا في طريق الجهاد.. هذا نصر.. هذا توفيق إلهي.

ولكن احذر من الاستبداد، يعني: الأمة ستأتي فدع الاستبداد.. أنت فتنتك -أنت كشخص-: النصر قادم، ولكن إياك أن تكون منعزلًا.. إياك أن تكون أنت في الهامش بعيدًا تراقب فقط.. هؤلاء النظارة -هؤلاء الذين يقفون ويتفرجون- هؤلاء لا قيمة لهم في التاريخ، حتى القرآن لا يذكر شأنهم!! كما في قصة أصحاب السبت.. لا يذكرون في التاريخ، لا يذكرون في القرآن.. أين هم؟؟!!

ولذلك: الذي يراني -يعني- أتكلم عن الشام، فذاك باعتبار: الملتقى قريبًا.. الملتقى قريبًا إن شاء الله.. بإذن الله.. والأيام بيننا.. وإذا أنا مت قبل أنا أراه، فإذا جاء سيقول: هذا الشيخ كان يقول حقًا.. وإذا أدركت ذلك فسأقول لكم: لقد قلت لكم.. سأقولها.. سأغير لساني.. أنا لا أحب هذه الكلمة.. يعني: لا أحب هذه الكلمة "أنا قلت لكم" لا أحبها.. يعني: كثيرًا من يردد: أنا قلت لكم! أنا قلت لكم.. لكن يومها سأقول لكم: لقد قلت لكم -وضحك الشيخ- يحق لي يومها أن أقول.. لكن لن تكونوا يومئذٍ فرحين بالنصر!! لن يُفرح يومئذٍ بغنيمة.

بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا، والحمد لله رب العالمين.

تفريغ العبد الفقير لرحمة ربه: أبي عبد الله الرتياني